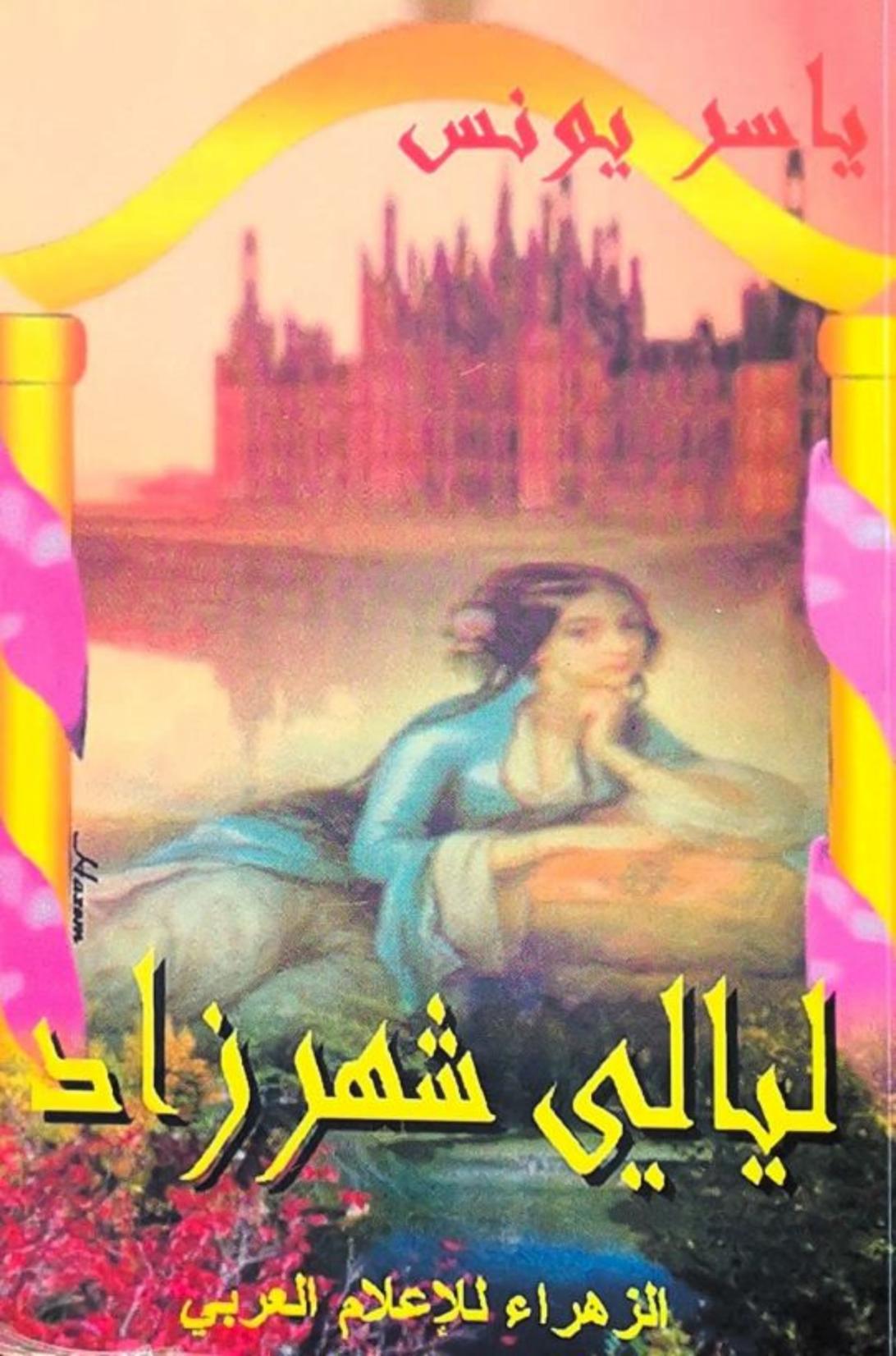


ياسر يونس



ليالي شهر زاد

الزهراء للإعلام العربي

ليالي شهرزاد

ليالي شهرزاد

شعر

ياسر يونس

الزهراء للإعلام العربي



شهرزاد الأسيرة



ليالي شهرزاد

جلستُ شهرزادُ في المقصوره
وأعادت رواية الأسطوره
أرسلتُ شعرها غداً سوداً
عقدتها ضفيره فضفيره
ترتدي ثوبها الذي يكشف الحُسن
ويبدي المحاسن المستوره
بسملتُ ثم حوَّقلتُ ثم قالت
قصتي اليومَ قصهٌ مأثوره
هذه القصة القديمة ليست
من حكايا الممالك المسحوره
فانبرى شهریارُ يُصغي إليها
وهو يُخفي اشتياقه وسروره
كان يُخفي هواه وهو يراها
فتنةً للرجال صوتاً وصوره

بدأت شهرزادُ تحكي الحكايا
وتقص العجائب المنظورة
قصة الفلاح الفصيح الذي قد
سلب الجندُ قمحَهُ وشعيَرَهُ
قصة العسكر الطغاة وفرعونَ
مع الشعب في الليالي الأخيرة
كيف ثار الفصيح والجند يُحصون
عليه شهيقَهُ وزفيرَهُ
فتش الجندُ دارَهُ دون جدوى
ثم راحوا يفتشون ضميرَهُ
كيف كانوا يراقبون خُطاهُ
كيف كانوا يراقبون شعورَهُ
سكتتُ شهرزاد حيناً وقالت
وهي تروي الحكاية المذكورة

كيف ثار الفصيح يوماً فسارت
خلفه هذه الجموعُ الغفيرةُ
كيف داست أقدامه جندَ فرعونَ
وهَدَّتْ قِلاَعَهُ وقصورَهُ
إنهم كَدَّبُوا الظنونَ فثاروا
وتحدَّوا كلابَهُ المسعورَهُ
كيف لم يخشَ بطشَ عسكر فرعونَ
ولم يخشَ نارهَ وسعيرَهُ
إنه ذاق قسوةَ الجوعِ والحرمانِ
والبردِ والليالي العسيرةَ
بيد أن الغبيَّ لم يفهمِ الدرسَ
ولم يتَّعِظْ فلاقى مصيرَهُ
صمتتْ شهرزادُ حيناً وقالت
جَفَّ زيتُ السراجِ في القارورةَ

صاح ديك الصباح يُؤذِنُ بالفجر
ويُنهي الحكاية المبتورة
فاحتسى شهریار كأسًا فكأسًا
وهو فوق الأريكة المستديرة
هزَّ كِتْفَيْهِ في هدوءٍ فصاحت
ما الذي عِنْد النَّسْرِ للعُصفورة
غَلَبَ النومُ شهریارَ فلَمَّا
نظرتُ شهرزاد في البُلُورَةَ
أبصرتُ شهریارَ يرقص فيها
ويُغني الأنشودة المشهورة
غَلَبَ النومُ شهریارَ فناموا
واتَّقوا الآن ظُلمَهُ وشرورَهُ

* * *

حكاية العجل المظلوم

هُم أَحْضَرُوا مِنْ حَلِيهِمْ قَنْطَارَا
وَسَيَّلُوا الْعَقِيقَ وَالنُّضَارَا
وَصَهَرُوا الدِينَارَ فَالدِينَارَا
وَمِنْ جُمانٍ شَكَّلُوا إِطَارَا
وَوَضَعُوا عَلَى جَبِينِي الْغَارَا
وَحَوْلَ كُلِّ مَعْصِمٍ سِوَارَا
وَصَنَعُوا مِنْ ذَهَبٍ إِزَارَا
وَصَيَّرُوا النُّضَارَ لِي شَعَارَا
وَجَعَلُوا سَرِيرَ مُلْكِ النَّارَا
وَخَسِبُونِي الْوَاحِدَ الْقَهَّارَا
فَشَيَّدُوا مِنْ حَوْلِي الْأَسْوَارَا
وَسَجَدُوا وَأَظْهَرُوا الْإِكْبَارَا
وَأَسَدَلُوا مِنْ دُونِي الْأَسْتَارَا
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْشِفُوا الْأَسْرَارَا
فَأَبْصَرُوا أَمَامَهُمْ جَبَارَا

هُم مَلُؤُوا كَوْوَسَهُم عُقَارَا
حتى انتشوا وأصبحوا سُكَارَى
واحتفلوا وسهروا الأسحَارَا
وابتهجوا وأشعلوا الأنوارَا
وبالغوا فاستنزلوا الأمطارَا
ونثروا الورد والأزهارَا
وغازلوا النجوم والأقمارَا
وراقصوا النساء والعدارَى
وزيّنوا البيوت والديارَا
لما رأوا في عجلهم وقارَا
فحيّروا في كُنْه الأفاكارَا

هُمَّ عَبْدونِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَا
وَكَابِدُوا الصَّعَابَ وَالْأَخْطَارَا
وَحَارِبُوا فِي دِينِي الْكُفَارَا
وَمَجَّدُوا الْكُفَّانَ وَالْأَحْبَارَا
وَقَرُّوْا الْعَهودَ وَالْأَسْفَارَا
وَأَلَّفُوا فِي سِيرَتِي الْأَخْبَارَا
وَأَنْشَدُوا فِي حَبِي الْأَشْعَارَا
وَحَسِبُوا سَكِينَتِي إِنْ ذَارَا
فَسَأَلُونِي الْعَفْوَ وَالْإِعْذَارَا
وَزَرَعُوا فِي جَنَّتِي الْأَشْجَارَا
لَكِنَّهَا لَمْ تُؤْتِهِمْ ثَمَارَا

هم شاهدوا في ذهبي اصفرارا
لَمْ يُبْصِرُوا الشُّحُوبَ وَالصَّفَارَا
ثم أهالوا فوقَيِ الغُبارَا
وانتظروا أن يسمعوا خُوارَا
ياليتهم قد دهَنوني قارا
أو أنهم بي أُبدلوا جِمارَا
قد عبد المجوسُ قبلي النارا
وجعلوا دخانها منارا
والسامريُّ حَقَّرَ الأحجارَا
واختار شكل ربه اختيارَا
فصاغهُ من حَلِيهِ نُضارَا

هُمَّ أَلْبَسُونِي ذِلَّتِي وَالْعَارَا
لَمَا أَدَارُوا بَيْنَهُمْ حَوَارَا
ثُمَّ اسْتَشَارُوا الْفَلَكَ الدَّوَّارَا
وَالدَّمَ فِي عُرُوقِهِمْ قَدْ ثَارَا
بِالْوَا عَلَى جِبَلَّتِي مَقْدَارَا
وَفَوْقَ جِسْمِي جَمَّعُوا الْأَقْدَارَا
لَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ فِرَارَا
فَدَنَسُوا بَجَثَّتِي الْبَحَارَا
وَتَرَكَونِي أَلْعَنَ الْأَقْدَارَا
* * *

أورشليم

متى تتمُّ النُّبوءَةُ
وتستجيب المشيئةُ
وينتهي الظلم والقهر
والليالي المُسيئةُ
فإن أهلكِ كادوا
يُكذِّبون النُّبوءَةَ
وقد غزا الجوع
والبرد أرضك الموبوءة
وصارت الأرض بالغش
والخطايا مليئة
يا أورشليمُ وما أنتِ
من ذنوبٍ بريئة
وكلما اقترب اليومُ
أُبَعَدَتْهُ الخِطِيئةُ
أسطورةُ الدم والنار
كذَّبَتْها المشيئةُ

وَقَنُودت أَعِينُ النَّاسِ
القِصَّةُ المَشْنُوءَةُ
ومَاتِ من قَبْلِ أنْ
يَأْتِي من ظَنَنَّا مَجِيئَهُ
ثُمَّ امَّحَتْ أُسْطُرُ
الخُوفِ بِالسُّطُورِ الجَرِيئَةِ
وَجُنَّ من عَاشِ في
هَذِهِ اللَّيَالِي الرَّدِيئَةِ
لِيكْثَرَ الشُّؤْمُ والنَّحْسُ
وَالوَجُوهُ القَمِيئَةُ
مَا أَبْعَدَ الجَدْبَ والقَحْطَ
وَالمِرَاعِي الوَبِيئَةَ
عَنِ الخُصُوبَةِ والمَاءِ
وَالزُّرُوعِ المَرِيئَةِ
قَدْ أَهْلَكَ الوَعْدُ
أَهْلِيكَ بِالأَمَانِي البَطِيئَةِ
وَكَمْ سَقَاهُمْ كَوُوسًا
مِنَ الأَسَى مَمْلُوءَةً

حتى متى يؤمن الناس
بالحكايا الدنيئة
ويذرعون المدى
فالمدى ذهاباً وجيئة
ويحلمون بأن تأتي
الليالي الدفيئة
ويذبحون القرابين
في الأراضى الوطيئة
ويزرعونون فلا
يحصدون إلا نسيئة
يا أورشليمُ وما أنتِ
من ذنوبٍ بريئة
حتى متى يحلم الناس
بالحياة الهنيئة
وتمنعين انكشافَ
الحقيقة المخبوءة
وتلعقين بقايا
جراحك المنكوءة
* * *

شَهِيدُ الْعِجْزِ الْعَرَبِيِّ¹

أَمْطِرُوهَا قِذَائِفًا وَقِنَابِلُ
وَأَزْرَعُوهَا مِشَانِقًا وَمِقَاصِلُ
وَأَفْتِكُوا فِي رَبِوعِهَا بِالصَّبَايَا
وَأَصِيبُوا مِنَ النِّسَاءِ الْمُقَاتِلُ
بَارِكِ اللَّهُ خَطُوكُمْ وَرِعَاكُم
عَسْكَرًا أَحْسَنُوا قِتَالَ الْأَرَامِلُ
إِنِّي أَبْصُرُ النَّهَارَ ظِلَامًا
نُصِبَ عَيْنِيَّ وَالدِّمَاءُ جِدَاوِلُ
طَارِدُوا الْجُوعَى وَالْعِرَاةَ الْمَسَاكِينُ
وَلَا تَرْحَمُوا عَوِيلَ الثَّوَاكِلُ
أَحْرِقُوا دُورَنَا وَدُكُّوا قُرَانَا
وَالْمِبَانِي وَزَلْزَلُوهَا زَلَازِلُ
عَرَبِدُوا فِي رَبِوعِنَا وَجِمَانَا
وَاحْكُمُوهَا مَخَارِجًا وَمِدَاخِلُ

1 هذه القصيدة عن الطفل «محمد الدرة» الذي اغتالته قوات الاحتلال الإسرائيلي عام 2000 وأُديعت الجريمة في بث مباشر على الشاشات.

كُتِبَ النصر في القتال عليكم
وعلينا هواننا والتخاذلُ
نزل الوحي بالقتال فهُبُّوا
واملؤوها قذائفًا وقنابلُ
نزل الوحي من سماء السياسات
كتابًا مؤلفًا بالباطلُ
فاحفظوا مُلْكَكُمْ وصوروا حِمَاهُ
كل مُلْكٍ سِوَاهُ مُلْكُ زَائِلُ
نحن قومٌ عفا الزمان علينا
واكتفيننا بما بناه الأوائِلُ
وَتَرَكْنَا التاريخ يصنعه قومٌ
سِوَانَا مَآسِيًّا ومهازلُ
نحن قومٌ نرى الخضوع سلامًا
فعلام القتال من غير طائلُ
فأريقوا الدماء في كل صوبٍ
واملؤوا الأرض عسكرًا وجحافلُ
واشربوا نخبكم دمَاءًا ونارًا
واستبيحوا حصوننا والمعائلُ
قد رَكْنَا إلى السلام اختيارًا
واسترحنا إلى الكرى والتواكلُ

* * *

في رثاء الفتى العربي

قد عرفناه كريماً
لم يعد يُكرم جاره
وعهدناه أبيعاً
لم يعد يأخذ ثاره
ورأينا أرضه قد
زلزلتها ألف غاره
ومشى الغازون فيها
كلهم يُشعل ناره
وهو غافٍ لا يبالي
أيُّهم يُحرق داره
رحم الله زماناً
أشهد العُرب انتصاره
أيقظوا الكون وكانوا
في دُجى الليل مناره

ملؤوا الأرض سماحًا
وجهادًا وحضارَه
وغدا الإسلام ركنًا
كلهم يحمي ذِمَارَه²
فإذا المُلْكُ مكينٌ
رحم اللّهُ ازدهارَه
وانتهى الأمر لأقوامٍ
أدالوه تجارَه
فإذا القومُ عليهم
أسدلّ الليلُ ستارَه
يا صلاح الدين قُمْ وابتك
على خير إِمَارَه
واشهد القدس مُباحًا
دَنَس الكُفْر جِوَارَه

2 الذّمَار : ما ينبغي حمايته والدفاع عنه.

ومغانيه خَلَّتْ من
رجلٍ يغسل عارَه
ويهود الأرض قد داسوا
جماهُ وديارَه
مالهُ يخذل أقوامًا
تناديه استجارَه
ويرى الأطفال دَبُّوا
عن جماهم بالحجارَه
ويجودون صغارًا
بدمٍ فاض طهارَه
كانت الحرب قتالًا
فهى اليوم دعارَه

* * *

بغداد تخاطب القومية العربية

نوحى على خفِضى بنودى
وابكى على مجدى التليدِ
وتدَّكرى الأرض التى
باع السناجب للقروِدِ
من بَعْدِ أَنْ دَفَنُوا صلاح
الدين فى قبر الرشيدِ
الشامُ ينتظر الخلاص
ومِصرُ ترفل فى القيودِ
والنيْلُ ينظر ضاحكًا
للقدس فى أيدي اليهودِ
والجنْدُ أضحى سيفهم
فى خدمة الجن المريدِ
هانت على العرب العروبة
وارتضوا عيش العبيدِ

أنا كنت درة تاجها
ودعامة الملك الوطيدِ
والسادة العرب المغاوير
الذين نسوا عهودي
سيجيء بعدي دورهم
ليكون خاتمة القصيدِ
أنا بنت هارون التي
لمَّا تَزَلْ بلدَ الأسودِ
أنا كعبة الأحرار في
زمن الخيانة والهُجودِ
قد يبلغ الأعداء ما
قد أمَّلوا إلا سجودي

إِنْ يَحْرَمُوا شَعْبِي الطَّعَامَ
يَكُنْ طَعَامُهُ مِنْ صَدِيدِي
أَوْ يَقْتُلُوا جَنْدِي أَحَارِبُهِمْ
بِأَطْفَالِي وَغِيْدِي
أَوْ يَسْلُبُوا جَنْدِي الْحَدِيدَ
فَعَظْمُ أَمْوَاطِي حَدِيدِي
أَوْ يَمْنَعُوا عَنِّي الْوَقُودَ
فَعَزَمَ فِتْيَانِي وَقُودِي
سَأَصْدُهُمْ مَهْمَا عَتَوْا
وَأَزُفُ لِلدُّنْيَا صَمُودِي

* * *

أحزان مواطن

مِنْ أَلْفِ عَامٍ لَا أُجِيبُ
وَأَكْتُمُ السَّرَّ الرَّهِيْبُ
مَسَافِرٌ فِي رَحْلَةٍ
كُلُّ الَّذِي فِيهَا عَجِيبُ
بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ
وَالشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ
مَنْ سَافَرَ لِسَفَرٍ
وَمَنْ دَرَبَ لِدَرَبٍ
وَفِي حَقَائِبِي حَمَلْتُ
كُلَّ أَنْوَاعِ الطُّيُوبِ
بَدَأْتُ سَيْرِي يَافِعًا
وَعُدْتُ يَعرُونِي المَشِيبُ
ذَهَبْتُ عِنْدَ مَحْنَةٍ
وَجِئْتُ فِي يَوْمِ عَصِيبُ

أنا مسيحُ كل لحظةٍ
أعيشها صليبُ
دمي الذي سال به
كتبتُ قصةَ النحيبِ
طابت جراح جسدي
وَجُرِحَ نَفْسِي لا يطيّبُ
قد أنشبووا أظافرهم
فِيَّ وأنشبووا النُّيُوبُ
وفتشوا قلبي وعقلي
دون جدوى والجيوبُ
وملؤوا جسمي وروحي
بالجُروح والنندوبُ
وذقتُ من قسوتهم
ومن عذابهم ضروبُ

وعندما تحين ساعة
الهدوء والمغيبُ
ألقي عصاي لا أبالي
أين تلقيني الدروبُ
مُدُّ صار وجهُ الأرض في
عيني مدمومًا كئيبُ
أسمع للغربان في
كل نواحيها نعيبُ
قد صلبوا قبلي فيها
ألف ألفِ عندليبُ

* * *

مَوْلَايَ الرَّئِيسِ

مَوْلَايَ رَجَالِكَ فِي الطُّرُقَاتِ
يُحْصُونَ عَلَى النَّاسِ الْحَرَكَاتِ
وَالكُلُّ يَتَاَجَرُ بِالْأَقْوَالِ
وَبِالْأَفْعَالِ وَبِالْأَصْوَاتِ
وَرَعَايَاكَ الْأَحْرَارَ نِيَامُ
فِي الْأَحْلَامِ وَفِي الْيَقَظَاتِ
وَيَمُرُّ اللَّيْلُ وَرَاءَ اللَّيْلِ
وَكَلُّ رَوَاهِمٍ مُشْتَبِهَاتِ
وَالسَيْفُ الْمُسَلَّطُ فَوْقَ رِقَابِ
النَّاسِ يَعْنِي اللَّفْتَاتِ
وَالخَوْفُ الْكَامِنُ فِي الْأَحْشَاءِ
يَشُدُّ عَلَى الْعَصَبِ الْعَضَلَاتِ
لَمْ يَبْقَ سِوَى أَشْبَاحِ الْأَطْفَالِ
الْجَوْعَى تَغْشَى الطُّرُقَاتِ

فالعسكرُ قد سَدُّوا الأسواقَ
وجندك قد ملؤوا التُّكُناتَ
ودعاءُ رجال الدينِ علا
يَثْلون على الناسِ الآياتَ
مِن أَجْلِكَ وحدك يا مولايَ
يقوم الناسُ إلى الصلواتِ
مَن لا يخشون مِن اللعناتِ
ومَن يخشون من اللعناتِ
يَدْعون صباحَ مساءً لمن
قد علَّمهم كبتَ الشهواتِ
وتُسَبِّحُ باسمك ألسُنُهُم
فَتَحِلُّ على الأرضِ البَرَكاتُ

مولايَ رجالك كي تبقى
فتحوا أبواب المُعْتَقَلَاتِ
وجنودك كي ترضى عنهم
حبسوا الأحياء مع الأموات
دقاتُ طبول الجند عَلتْ
مع نفخ العسكر في الآلاتِ
بنشيدٍ ليست تفهمه
فتردُّه كلُّ الجنَّباتِ
اللحنُ الأوحْدُ في الأحرانِ
وفي الأفراح وفي الأزمانِ
إنَّ كان الذاهِبُ مِثْلَ الحاضرِ
إنَّ الحاضرَ مِثْلُ الآتِ

* * *



من أغاني الزمن الرديء



مِنَ أَغَانِي الزَّمَنِ الرَّدِيِّ

اسقني كأس البُكاء
أشبهَ النوحُ الغناء
اسقنيها ثم دعني
وهي تجري في الدماء
ثم لا تقرأ على سمعي
سوى سفر البُكاء
ليس في الكون خلودٌ
كلُّ شيءٍ لانتهاه
والأقانيمُ هراءٌ
والثُّساعاتُ هراءٌ

* * *

اسقني خمر السهر
أشبه الدود البَشْرُ
كلهم يحيا ولكن
وهو يرعى في الحُقْرُ
قد تساوا في هوى النَّفس
وصاروا كالبقْرُ
مَزَّقَ الظنُّ ضميري
وغزت عقلي الفِكرُ
اسقني كأسًا فكأسًا
ثم دعني أنتحرُ

* * *

اسقني خمر السراب
أشبه الرُّوح العَذَابُ
ثم دعني لطريقي
وأمانِي الكِذَابُ
قد أضعتُ القلبُ فيها
ثم ضَيَّعتُ الشبابُ
إنني وحديّ أمضي
من سرابٍ لسرابٍ
كل أبواب الأمانِي
أوصدتُ بابًا فبابُ

* * *

اسقني خمر الوجع
أشبه الجوع الشَّبَعُ
نحن في كونٍ غريبٍ
يقلب الهَرَّ سَبُعُ
كلُّ ضِدِّ صار
بالضد شبيهاً واجتمع
لست يا صاحِ نصيحاً
وأننا لا أستمع
كنت أجزي النصح لو
كنتُ بنصحٍ أنتفع

* * *

اسقني خمر السلام
أشبه الصمت الكلام
يا نديمي إنَّ شيخ
القوم أضحى كالغلام
وغدا الناس رَعَاءًا
من زحامٍ لزحام
ما عسى تُجدي رؤوس
دفنوها في الرِّغام
وعلى العقل لجام
وعلى الثغر لجام

* * *

اسقني خمر الغضب
أشبه الصدق الكذب
ورآني ودنا مني
يهوذا واقترب
فسقوا جوفى خلاً
وحشوا فاه ذهب
صلبوا عقلي وقلبي
فوق عود من خشب
فعلى مثل صليبي
كم مسيح قد صلب

* * *

اسقني كأس السُّلُو
أشبهَ البعد الدُّنُو
وأنامِ مثل سفينٍ
مالها الدهرَ رُسُو
لَمْ يَدُمْ لي فيه حالٌ
مِن رَسوبٍ وطُفُو
فَعُلُوْ وانسفالٌ
وانسفالٌ وعُلُوْ
حكم الدهرُ علينا
فَعَتَا أَيَّ عُتُوْ

* * *

اسقني كأس المَحَالُ
أشبه القبح الجَمَالُ
والمرايا تعكس الوهم
يمينا وشِمالُ
وأنا وحدي لا أقوى
على هذا الخَبَالُ
فحلالٌ كحرامٍ
وحرامٌ كحلالٍ
وأنا وحدي سجينٌ
وقيودي من ليالٍ

* * *

اسقني خمر الجروح
أشبه المهد الضريح
يا خليلي كل ما في
الأرض مدمومٌ قبيح
مُليت نفسي جروحًا
وامتلا الجسم جروح
فغدا عندي سواءً
من يغني وينوح
فاسقني الكأس وأنشد
صلب الروم المسيح

* * *

اسقني خمر الشجونُ
أشبه العقل الجنونُ
أخطأ الحدسُ وحات
في مدى الشك الظنونُ
كل شيءٍ نتمناه
بعيدٌ لا يكونُ
رُبما هانت نفوسُ
ونفوسٌ لا تهونُ
إنما روحك والجسم
دُخانٌ في أتونُ

* * *

المسيح التائه

طَرَقْتُ بَابًا فَبَابٍ
فَمَا وَجَدْتُ جَوَابٍ
وَصَرْتُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِي
فِي حَيْرَةٍ وَارْتِيَابٍ
أَنَا مَسِيحٌ مُسَجَّى
عَلَى صَلِيبِ الْعِقَابِ
أَسْقَيْتُ خَلًّا وَمِلْحًا
وَذُقْتُ خَبْزَ التَّرَابِ
فِي كُلِّ مَرَعَى وَبَيْءٍ
وَكُلُّ أَرْضٍ خَرَابِ
تَمُرٌ سَبْعٌ صِعَابِ
فِي إِثْرِ سَبْعِ صِعَابِ
حَوَاءٌ وَاللَّيْلُ حَوْلِي
مُغَلَّقُ الْأَبْوَابِ

والأرضُ تصرخُ غَضْبَى
والكونُ يبكي انتحاباً
وقد ضَلَلْتُ طريقي
وَسَطَ الدُّجَى والضبابُ
لا تتركيني وحيداً
في وَحْشَةٍ واكتئابُ
وحول جسمكِ صارت
ترعى وتعوي الذئابُ
وَأَنْتِ عَيْنَاكِ بحرٌ
يطول فيه الغيابُ
الغوصُ فيه انتحارُ
والبُعدُ عنه اغترابُ
ولي فـؤادٌ غريقُ
قد راح فيه وغابُ
شابت أمانيه قَبْلَ
الشطوطِ فيه وشابُ

لا تتركيني صريعاً
وَسَطًا احتدام العُبابُ
أضيقُ العمر وحدي
على ضريح اليبابُ
أمامي الدربُ وهُمُ
والدرب خلفي سراهُ
وأنتِ جسرُ حزينُ
بيني وبين العذابُ
على جناح قصيدي
ستبلغين القبابُ
وتُشرفين على الكون
من خلال السحابُ
وما أُحبُّك لَكِنُ
أُحبُّ فيك الشبابُ

* * *

العشاء الأخير

أنا في الدنيا مسيحٌ
عاش في أرضٍ شقيّة
أرسلته ربة الفن
ورب العبقريّة
عشت في الكون وحيداً
هائماً بين البريّة
أتغنّي بأناشيد
وألحانٍ شجيّة
فأنا بين عذباتي
وآلامي العتية
تائه بين وجوه
وقلوبٍ حجريّة
ولقد أنفقتُ عمري
في دروبٍ لولبية

كُلُّهَا حَزَنٌ وَبُؤْسٌ
وَمَتَاهَاتٌ غَوِيَّةٌ
أَحْمَلُ الْأَحْزَانَ فِي كُلِّ
نُتُوٍّ وَ ثَنِيَّةٍ
عَشْتُ فِي مَنْفَايَ أَدْعُو
لِخَلَاصِ الْبَشَرِيَّةِ
كَانَ إِنْجِيلِي شِعْرِي
وَمِزَامِي رَوِيَّةٌ
وَالْحَوَارِيُّونَ مِنْ حَوْلِي
لَمْ يُبْقُوا عَلَيَّ
أَشْهَرُوا فِي وَجْهِ أَعْدَائِي
سَيَوْفُوا وَرَقِيَّةً
وَدَرَوْعًا مِنْ حَرِيرٍ
فَوْقَ خَيْلٍ خَشْبِيَّةٍ
أَكْرَمُوا مَثْوَايَ لَكِنْ
صَلَبُونِي فِي الْعَشِيَّةِ

* * *

سؤال

حتى متى يا يسوعُ
هَذَا الظُّمَأُ وَالْجُوعُ
وَالْقَهْرُ وَالظُّلْمُ فِي الْأَرْضِ
وَالشَّقَا وَالْخِضُوعُ
وَالنَّاسُ حَوْلِي تَبْكِي
فُلُؤْلَهُمُ وَالْجَمُوعُ
وَلَسْتُ أَبْصِرُ فِيهِمْ
مَنْ رَأْسُهُ مَرْفُوعُ
وَلِلْيَتَامَى دَمُوعُ
وَلِلنَّكَالَى دَمُوعُ
وَمَا يَمْزُجُ صَقِيحُ
حَتَّى يَجِيءَ صَقِيحُ
وَقَدْ غَدَا يَمْلَأُ الْأَفْقَ
ذَا الظُّلَامُ الْمُزِيحُ
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ سَجْنُ
جَمِيعِهَا وَالرَّبُوعُ

وأوشك العُمرُ يُضحى
وليس فيه هَزيحُ
والصبح سدُّ منيعُ
والليل سدُّ منيعُ
وأففرت كل أرض
من حولنا والنجوعُ
وليس ثم نباتُ
وليس ثم زروعُ
تملك العجزُ منا
فنحن لا نستطيعُ
وكل جسمٍ هزيلُ
وكلُّ قلبٍ وجيعُ
وقد أضعنا الأمانى
والعُمرُ كاد يضيعُ
وكم سألنا الليالى
متى يحين الرجوعُ
وكم صبرنا على الذل
والشقا يا يسوعُ

* * *

في انتظار النبأ

فَوَادُّ شَفَّهُ الظَّمُّ
وَرُوحٌ هَدَّهَا الخَطَأُ
وَجِسْمٌ نَالَ مِنْهُ اليَأْسُ
وَالْإِعْيَاءُ وَالصَّدَأُ
تَغَرَّبَ عَنْ أَحْبَتِهِ
فَلَا مَاءٌ وَلَا كَلَأُ
يَقَاوِمُ مِثْلَ مَصْبَاحٍ
تَوَهَّجَ قَبْلَ يَنْطَفِئِ
تَسَاوَتْ عِنْدَهُ الْأَشْيَاءُ
حَتَّى السُّقْمُ وَالْبُرُؤُ
فَلَا حُزْنَ وَلَا فَرْحُ
وَلَا رِيٍّ وَلَا ظَمَأُ
وَلَا يَدْرِي نَهَائَتَهُ
وَلَا مِنْ أَيْنَ يَبْتَدِئُ
أَدُورٌ عَلَيْكَ مِنْهُوًگَا
وَأَرْجَعُ وَهُوَ مَهْتَرِيٌّ

أمامي التيهُ ممتدٌ
وخلفي الطين والحمأُ
أَطُوفُ في دياجيهِ
ونجم الليل منطفئُ
وأبصرُ في ظلام الكون
أشباحًا فأختبئُ
والهث في هجائرهِ
ويُبطئُ سَيري اللَّكئِ
ولا ظلُّ أَلوذ بهِ
وما في الأرض مُتَّكأُ
أَحُتُّ الخطومقهورًا
وأركضُ ثم أنكفئُ
وقد كسر الزمانُ عصًا
عليها كنت أتكئُ
تُمزقني سوافيهِ
ويُرديني بهِ الوَبأُ

ومن حولي تصيح البوم
والغربان والحدأ
وبين يديّ كأس اليأس
والحرمان ممتلئ
ومن فوقي سماء التيه
بالأنواء تمتلئ
وقد أخذت تغور الأرض
تحتي كلما أطأ
أفكر كيف أقطعه
ولكن لست أجتري
ولا طيرٌ أسخّره
ولا صرحٌ ولا ملاً
ولا الدنيا هي الدنيا
ولا بلقيسُ يا سبأ
وقد طال انتظاريه
ولمّا يأتني النبأ

* * *

أنشودة عيد الفصح

عيناكِ ليل العُمر ضياءَ
ودوائِي منكِ ومنكِ الداءِ
حَوَاءً أَنْتِ وَلَمْ تُخْلُقِ
من قَبْلِكِ في الدنيا حَوَاءً
فارقْتِ عيونًا لا تُحصَى
وأْتَيْتِ لِأَشْرَبِ قطرة ماءً
وعبرتِ بحار الوهم سُدىً
وذهبتِ لداركِ ذاتَ مساءً
وسفيني قبل النوء غدا
يُزجيه لِشَطِكِ حبلُ رجاءِ
وأنا من يوم رأيت قسيطاتي³
لَمْ تُكْمَلِ سَعْرُ الشاءِ
أرسلتُ إِلَيْكِ قِرابيني
من قلبي الخافق في الأحشاءِ

3 قسيطات: جمع قسيطة وهي قطعة من النقود ورد ذكرها في العهد القديم.

ورجعتُ حزينًا حيرانًا
لَمْ أظفر منكِ بغير هباءٍ
لحظاتٌ قد بَقِيَتْ حتى
يتحول هذا الصيف شتاءً
وأغادرَ وادي الكَرَمِ ولم
أعصر لي من كَرَمِ صهباءٍ
وأغادرَ أرضَ الليل بلا
جسمٍ أو قلبٍ أو أعضاءٍ
إن تقتربي مني نسمعُ
للصمتِ حوالينا أصداءً
فتعالِي قبل السير تعالِي
نكتبُ أصحاب الأخطاءِ
ونغني مزمورًا فردًا
لِوداع الموتى والأحياءِ

وَأَعِدِّي حنطة عيد الفصح
لنصنع في الليل الحلواء
فسأذهب وحدي قبل
الفجر وأضرب في كل الأنحاء
الأفقُ بعيدٌ عن عيني
وخواءُ كل الأرض خواءُ
وأجوب الأرض صباحَ مساءً
أجوب الأرض صباحَ مساءً
أنا صوتٌ يصرخ في الأرجاء
يُحيل جميع الصمت نداءً
وطريقي المٌجِدِبُ مُمْتَدُّ
صحراءُ في قلب الصحراءِ
وسأبحث عن كهف ناءٍ
قد راح الصمت عليه وجاء
وأحث خطايَ إليه ولا
أتنفس في السير الصُّعْداءُ
تتحطم فيه الريح على
الجدران وتصبح كالأشلاءُ

وعليه نقوشٌ تُظهر أن
قد ثار غبارٌ في الأجواء
يتوقف سير الوقت به
ويصير وجود المرء فناءً
والليل يجيء بلا خبرٍ
والصبح يجيء بلا أنباء
عرّافة هذا الكهف غدت
صماءً خرساءً عمياء
كسرت بلُورتها في الليل
رياحُ الأيام الهوجاء
فتعالِي قبل السير تعالي
نكتب أصحاب الأخطاء
من قبل ضياع العمر سُدىً
وضياع الصرخة في الغوغاء
وولاءٍ يسوعٍ للرومان
وسير يهوذا فوق الماء

* * *



الآهات الأخيرة



الآهات الأخيرة

يا حبيبي بلغ الشوق مَدَاهُ
آهٍ من ذكراك في قلبي آه
عشتُ عُمْرًا قبل لقياك سُدى
لَمْ أَكُنْ أعرف معنىً للحياة
وأنا الآن غريقٌ عاجزٌ
هالكٌ يبحث عن طوق نجاه
فترفقُ بمحبِّ حائرٍ
هدهُ الشوقُ وأضناهُ هواهُ
ذرع الأرض مجيئًا وذهابًا
وألقى بَعْدَ أن ملَّ عصاهُ
صدَّقَ الأوهامَ في سكتِهِ
وأضلَّتْهُ أمانِيهِ فتاهُ
أكملَ الرحلة حتى المنتهى
وتهاوى عندما خارت قواهُ

يكتُمُ الصرخة في مُهجتهِ
ويُغَنِّيكَ أناشيد شجَاهِ
والمواويل التي رتَّلها
الآن خُطَّتْ بمدادٍ من دماهِ
يصطلي النار التي لم تنطفئُ
منذ أن أشعلتها بين حشاهُ
ضاربًا في التيهِ منهوَكِ القوي
ليس يدري أين تلقيه خُطاهُ
فدعيهِ الآن يبكي حظهُ
واتركيه لشجَاهِ وأساهُ
علَّه يرجع عن ثورتهِ
وعساهُ يهدأ الآن عساهُ

* * *

قُربان

أنا طيرٌ على يديكِ
يغني ويحترق
كان في رحلة المُحال
مع الوهم مُنطلق
جاء مغناكِ هائمًا
يشترى الحُب بالأرق
أنا هومتٌ في رُباكِ
من الفجر للغسق
كم شريدٍ بها مضى
وشريدٍ بها علق
كل بابٍ بها طرقتُ
فأبصرته انخلق
أنا من عَفِّ في هواكِ
فـوادي وما فسق

صَمَتَ الشوق بيننا
ولسان الهوى نطقُ
فافترقنا لنلتقي
والتقينا لنفترقُ
كنتِ في الليل دُرَّةً
زانها النور والعَبَقُ
سرق العُهرُ طيبها
ومضى بالذي سرقُ
كنتِ كالشمس طفلةً
يزدهي عُمرها الشَّمَقُ
كنتِ أنشودة الصباح
وترتيلة الشَّفَقُ
وسراجًا ضياؤهُ
هزم الليل وانبثقُ

أنتِ دنيا من الرياء
ودنيا من المَلَقِ
أنتِ شيطانةُ دماء
شرايينها شَبَقُ
لستُ وحدي الذي مضى
وعلى دربكِ انطلقُ
أنا قد سرْتُ في هواكِ
على درب من سبقُ
إيه أيقونةَ الجَمالِ
على هيكَل الأَلقِ
أنا قُربانكِ المُسجَى
على مذبح القلقِ

* * *

عاصفة

بيننا أَلْفُ سورٍ وسورُ
ومُنَى أوشكتُ أنْ تثورُ
وبراكين تغلي وتلقي
اللَّظَى من قديم العصورُ
وأعاصيرُ من شجنٍ
فَرَّقَتْ بالسوافي البذورُ
والبذورُ التي بقيتُ
كلها بُذرت للشورُ
والرياح التي احتدمتُ
قَطَفَتْ من يدينا الزهورُ
والرمال التي طالما
قد بنينا عليها القصورُ
قد ذَرَّتْهَا العواصفُ
والريحُ في ليلِ حزنٍ مَطِيرُ

والطيورُ التي حَوَّمتْ
سقطتْ في الطريقِ الطيورُ
فألربيعِ الذي طالما
ملاً الكونَ عطرًا ونورُ
انقضى عَهْدُهُ فانقضى
مَعَهُ عهدُ السنا والعبيرُ
والنهارِ الذي أقسمتْ
بعدهُ الشمسُ ألا تُنيرُ
أظلمتْ بعدهُ الأرضُ إذْ
كان فيها النهارُ الأخيرُ
فأتانا الخريفُ رسولُ
الشتاءِ الكئيبِ المريرُ

* * *

إلى زبيدة

لا تجزعي إن بكى شعري وترتيلي
يا بنت دجلة إني شاعر النيلِ
حطمتُ موجَ شبابي عند صخرتهِ
وعُدتُ يملؤني يَأسي وتهويلي
عشرون عامًا لو ان الدهرَ ينصفي
في عدِّ عُمري عَدَدْتُ اليومَ بالجيلِ
نزفتُ شعري دمَاءً في مرابعها
وصغْتُ في حبها أغلى مواويلي
بحثتُ في الكون عن حيٍّ أُحَدِّثُهُ
فما وجدتُ سوى صُمَّ تماثيلِ
ورحنتُ أبحثُ عن دارٍ وعن سكنٍ
وأحملُ الرحل من ميلٍ إلى ميلِ

كأنني من بقايا التيه منقلبٌ
العيشُ يُفزعني والموت يحلو لي
طريدهً في فضاء الأرض منفردٌ
أفرُّ فيها من الطير الأبايلِ
وسوف أبقى على الأيام أغنيةً
تضيء بالحق في ليل الأباطيلِ

* * *

فتنة عربية

كُل ما فيكِ فتنةٌ عربيَّةُ
صاغها اللُّهُ آيَةً عبقرِيَّةُ
وأنا الشاعر الذي يعشق الحُسْنَ
ويهواهُ صُبْحَهُ وَعَشِيَّةُ
أعبد اللّهَ في الجَمالِ وفي الحُسْنَ
وفي كل غادةٍ وصبيَّةُ
وأراهُ في كل وجهٍ جميلٍ
تتجلي آيأتهُ القُدْسِيَّةُ
ورضاهُ في كل لفتهٍ جيدٍ
وعلى كل بسمَةٍ قِرمزيَّةُ
وأرى سُخْطَهُ إذا أنتِ أَعْرَضتِ
وَعَرَّتْكَ فِطْرَةُ أَنْثَوِيَّةُ
حين ألقاكِ تبسمين فيغدو
الليل أحلامًا عذبةً شاعريَّةُ
وتصير النجومِ نشوى كأن قد
رشفتُ من شفاهكِ البابليَّةُ

وتجبيء الطيور تترى تغني
أغنياتٍ أَلحانها سحرِيَّةُ
تملئين الهواءَ عطرًا وتمشين
على الأرضَ مشيَّةً سمهريَّةُ
وضع اللُّهُ في جَمالكِ سرًّا
جسدٌ لَيِّنٌ ونفسٌ أبيَّةُ
كل ما فيكِ رقةٌ وجَمالٌ
وحنانٌ يشفي القلوبَ الشقيَّةُ
فجيبينٌ يكاد من أَلقِ الحُسنِ
يضيء الظلامَ للبشريَّةُ
وفؤادٌ دقاتُهُ تتغنى
بأناشيدَ للغرامِ شجيَّةُ
خُصَلاتٌ من الحريرِ ونحرٌ
من جُمانٍ وبشُرةِ شمعيَّةُ
جسدٌ ناعمٌ وخصرٌ نحيلٌ
فوق ساقِي حوريَّةٍ مرمرِيَّةُ

حينما نلتقي تبوح بما أخفي
عيوني فتُطرقين حيَّه
وتهُمِّين بالحديث فتبدو
فوق خديكِ حُمره وِردِيه
وتمدين لي جناحي ملاكٍ
فيهما دفءِ روحكِ الإنسيه
كل ما فيكِ يسكن السحر فيه
وأرى فيه فتنتي السرمديه
كل ما فيكِ يا ملاكي جميلٌ
أبدعتهُ أيدي الإله العليّه
حينما تضحكين لي يضحك الكون
ولمّا تبكين تبكي البريه
أنت يا من أنت لتنعش قلبًا
دمَّرتُهُ أيدي الحياة العتيّه
أنت دنيا من العذوبة والفن
ومن كل فتنةٍ عُلوِيّه

* * *

نصيحة

لا تطمعي في قصيدته
ما قدمضى لن أعيدته
أعطيتك الحُب حتى
لم أستطع أن أزيدته
إذ الهوى كان طفلاً
والأمنيات وليده
حسبتُ عندك يوماً
سعادتي المفقودة
ولم يَعدُ فيك شيءٌ
أهـواهُ حتى أريده
فلتخرجي من حياتي
ولا تكوني عنيدة
ما كنتِ غيرَ نشيدٍ
من بين ألف قصيدته
لو كان حُبك جيشاً
هزمتُهُ وجنوده

أَوْ كَانَ تِيهَا تَخْطِيطُ
مُنْتَهَاهُ وَبِيَدَهُ
أَوْ كَانَ قَيْدًا لِحَطْمَتُ
قُفْلَهُ وَحَدِيدَهُ
لَكِنَّهُ كَانَ جُرْحًا
كَفَّفَتْنِي تَضْمِيدَهُ
حَذَارِ أَنْ تَنْكِيهِ
فَلَنْ تَكُونِي سَعِيدَهُ
فَلَيْسَ عِنْدِي نَعِيمٌ
أَوْ جَنَّةٌ مَوْعِدَهُ
لَا تَرْكُضِي خَلْفَ آلٍ
لَنْ تَسْتَطِيعِي وُرُودَهُ
لَا تَنْفُكِي الْعُمُرَ سَعِيًّا
خَلْفَ الْأَمَانِي الْبَعِيدَهُ
إِنْ الشَّبَابَ إِذَا مَرَّ
فَجَاءَهُ لَنْ نُعِيدَهُ
فَنَحْنُ نَحْيَا وَلَكِنْ
أَيَّامُنَا مَعْدُودَهُ

* * *

نهاية أمنيات

تمنينا وما أكثر
مانحن تمنينا
تمنينا مجيء الفجر
يمحو الخوف والأيننا
وأمسينا وأصبحنا
وأصبحنا وأمسينا
وأحصينا له الأعوام
والساعاتِ أحصينا
وداريننا جُموح الشوق
في الأحشاء داريننا
وأخفيننا فأبدت للورى
مانحن أخفيننا
ولكننا أضعنا في
انتظار الفجر عُمرينا

وأسندنا لـجـدرانٍ
من الأوهام رأسينا
وردَّتْنا الليالي بعد
أنْ حطَّ من قلبينا
ولمَّا أزِفَ البَينُ
تعانقنا بروحيننا

* * *

إلى هذه الشمس التي أشرقت في حياتي

أَيُّ سِحْرِ يَنَامُ فِي جَفْنَيْكَ
يَجْذِبُ الْقَلْبَ وَالضَّمِيرَ إِلَيْكَ
وَالجَمَالَ الْمَكْنُونِ فِي مَقَلَّتَيْكَ
وَالنَّدَاءَ الْخَفِيَّ فِي عَيْنَيْكَ
وَانْتِثَارَ الْوَرُودِ فِي خَدَيْكَ
وَالنَّبِيذَ الْوَرْدِي فِي نَهْدَيْكَ
وَخِيُوطَ الْحَرِيرِ فِي كَفَيْكَ
وَالرَّحِيقَ الْمَخْتُومَ فِي حُلْمَتَيْكَ
طُرْفُ أَيْنَعْتْ بِقَدِّكَ لَكِنْ
عَصْرَتْ شُهْدَاهَا عَلَى شَفَتَيْكَ

* * *

هي تمشي ويزدهيها صباها
ويَضِجُ الأديم تحت خُطاها
يملاً الجوّ بالعطور نداها
ويعم الأرجاء فوْحُ شذاها
هي دنيا من الفنون عُلاها
ضلَّ قلبي فيها وعقلي تاهها
هي قنّاصةُ شَباكِ هواها
طَرَحَتْها وَلَمَلَمَتْ عيناها
ليس محبوباً جسْمها من ترابِ
هي أسمى قَدراً وأعظمُ جاها

* * *

حينما تخطرِين في خُطواتِك
تنثرِين الورود في طُرقاتِك
وعبيرُ الأزهار من جنَباتِكِ
والنسيم العليل من نفحاتِك
وشجِيّ الألحان من أغنياتِك
والهوى والفنون من نظراتِك
ورُواء الجَمال من لفتاتِك
وعُتُو الشباب في خَطراتِك
تجعلِين الحياة أسمى وأحلى
ويشيع السرور من عمق ذاتِك

* * *

عِينَاكَ

عِينَاكَ زورقًا نَجَاهُ
لشاعرٍ مَلَّ الحِيَاةُ
وَلَمْ يَضِيَّعْ عُمْرَهُ
على موائد الطغاهُ
وَلَمْ يَقُلْ إِلَّا الَّذِي
قد ظنَّ حَقًّا وارتضاهُ
وضلَّلتُهُ الأُمْنِيَاتُ
في طريقِهِ فتاهُ
وعاد يبكي حالَهُ
وَكُلَّ مَا جَنَّتْ يَدَاهُ

* * *



بيت العنكبوت



إلى المتنبّي بعد ألف عام

عَزَمُ أَهْنَاءُ فَهَانَا
قد كان أصعب ما دهانا
هُنَّا وَمَا نَدْرِي بِأَنْ
الْحُرُّ حُرٌّ حَيْثُ كَانَا
والعبد محتقَرٌ ولو
كان السحاب له مكانا
صُغْنَا قِصَائِدَ حِكْمَةٍ
عرف الزمان بها الزمانا
عمر أضعناه سُدىً
فعلام لا يشكو كلانا
دهرٌ يحارب أهله
ويزيدهم فيه هوانا
لكنه لو كان يعرف
قَدَرْنَا فِيهِ اتِّقَانَا
دنيا تحاول أن تكون
ولن تكون على هوانا

دهرٌ بَلَوْنَاهُ فَلَمْ
نِيَأْسُ وَمَا خَارَتْ قِوَانَا
أَرَأَيْتَ أَعْظَمَ مِنْ كَلِينَا
فِي الْوُورَى وَأَعَزَّ شَانَا
نَحْنُ اللَّذَانِ الْمُؤَلَّكُ هَانَا
عَلَيْهِمَا وَالْمَالُ هَانَا
مِنْ مَعْشَرٍ فِي حَرْبِهِمْ
لَمْ يَسْأَلُوا أَحَدًا أَمَانَا
وَلَقَدْ بَرَا اللَّهُ الْمَكَارِمَ
إِذْ بَرَاهَا فِي جِمَانَا
وَعَلَى نَفِيسِ كَنْوَزِهَا
جَعَلَ الْقَوَافِي دَيْدِبَانَا
نَحْنُ الْأَلَى عَشْنَا وَلَمْ
نَسْتَجِدْ نَذْلًا أَوْ جِبَانَا
الصَّدَقِ مِنْ أَجْنَادِنَا
وَالْحَقِّ يَجْمَعُهُ لِيَوَانَا

والعدل غايتنا التي
إن لم نصنها لن تُصانا
ضاقت بنا الأرض الفضاء
ولم نجد فيها مكانا
نِضوا طريقِ ضَمَّنا
دربٌ طويلاً قد بَرَّنا
من بَعْدِهِ أيقنتُ أن
لَمْ يعرف الدنيا سوانا
بلدٌ نزلناه ولكن
لم نجد فيه قرانا
ماذا وجدتَ بأرضه
لَمَّا امْتُحنتَ بها امتحانا
في كُؤُوهِ المُلْكِ التي
صادفتَ فيها أفعوانا
بالأمس يُقرع بالعصا
واليومَ يُمسِكُ صَوْلجانا

الجُبْنِ أَشْجَعَ حَالِهِ
وَاللُّؤْمُ أَكْرَمَ مَا أَبَانَا
وَاخْتَارَ غَيْرُكَ أَنْ يُهَانَ
وَأَنْتَ لَمْ تَرْضِ الْهُوَانَا
وَأَرَادَ غَيْرَكَ ذِلَّةً
وَأَرَدْتَهَا حَرْبًا عَوَانَا
فِي وَجْهِ ذَاكَ الْأَسْوَدِ
الْمَخْصِيِّ أَخْرَجْتَ اللِّسَانَا
وَهَجَوْتَهُ وَهَجَوْتَ نَفْسَكَ
ثُمَّ شِعْرَكَ وَالزَّمَانَا
أَشْكَاكَ عَبْدًا وَاحِدًا
لَوْ كَانَ ذَا هَمِّي لَهَانَا
أَنَا حَوْلِي الْعِبْدَانَا
وَالْخَصِيَانَا قَدْ مَلَأُوا الْمَكَانَا
يَا صَاحِبِي إِنْ كُنْتَ مُزْمَعًا
الرَّحِيلَ الْوَقْتُ حَانَا

* * *

حنين

أَعْمُرًا كَانَ ذَلِكَ أُمَّ سَرَابَا
وَنَأْيًا كَانَ ذَاكَ أُمَّ اقْتِرَابَا
تَمْرُ بَكَ اللَّيَالِي فَاللَّيَالِي
وَلَا تَنْسَى الْأَحْبَةَ وَالصَّحَابَا
وَتَذْكُرُ كُلَّ دَرَبٍ سِرَّتَ فِيهِ
وَتَذْكُرُ كُلَّ وَجْهِ عَنكَ غَابَا
تَشْمُ نَسِيمَهَا صَبْحًا وَلَيْلًا
كَأَنَّكَ مِنْ مِيَاهِ الثَّغْرِ قَابَا
وَتَسْمَعُ مَوْجَهُ لِلصَّخْرِ يَشْكُو
وَتُبْصِرُهُ وَقَدْ حَمَلَ السَّحَابَا
تَوَدُّ لَوْ اسْتَرَحَّتْ عَلَى ثَرَاهُ
وَتَحْلُمُ أَنْ تُقْبَلَ ذَا التَّرَابَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَغَادِرْ مِصْرَ يَوْمًا
وَلَا جُبْتَ الْمَسَالِكَ وَالشُّعَابَا

ولا عانيتَ نأياً بعد نأٍ
ولا ضيّعتَ في السَّفَرِ الشبابا
وقد فارقتَ جبراً لا اختياراً
ولم تملكِ ذهابك والإيابا
فمنذ رحلتَ لم تهناً بعيشٍ
ولم تُسخِ الطعامَ ولا الشرابا
وما زالتِ تسير بك الليالي
وتُفني العُمُرَ في الأرضِ اغترابا
وكم أرضٍ نزلتَ بها فضاقت
تَنَيْتَ الرحلَ عنها والركابا
إلامِ السيرِ من أرضٍ لأرضٍ
تطيلُ السعيَ فيها والغيابا
وتشكو من مُعاندةِ الليالي
وتتركها تُجرُّعُكَ الصَّعابا

وتغرز فيك ظُفراً بعد ظُفْرٍ
وتُنشِبُ فيكَ ناباً ثم ناباً
وتحمل فيك جباراً ضعيفاً
بِراهُ الشوق والذكرى فذاًبا
تمرّداً في الضلوع فعاقبتُهُ
وذاق الأَسْرَ فيها والعذابا
يُرفرف في ضلوعك حين يهفو
ويخفق بين جنبيك اضطراباً
فهل ترضى مُقامك في سِواها
أم الأوهام تُفقدك الصوابا

* * *

سؤال للبحر

إلى أين تمضي وراء المرافئ
أسيرَ الرمال رهينَ الشواطئ
وأين المفر وأنى ذهبتَ
عليك عيون الليالي كوالئ
ويلعن أسره رهن القيود
ولست على الدهر بالقيد عابئ
ولست تخاف اختلاف الزمان
فلست تداري الورى أو تدارئ
رأيتك مثلي تجوب البلاد
وتبحث عن هدأة في المرافئ
وتلقي حصاك وراء الشطوط
رسائل شوقٍ لدفء الموانئ
وتقسو عليك خطوب الزمان
فهل أنت مثلي من العيش هازئ
وتحيا وحيدًا خلال العُباب
تطواع ريحًا وريحًا تُناوئ

وتجري مياهك فوق الرمال
تخطُّ سطورًا لِمَنْ كان قارئٌ
وتكتم سر الزمان الرهيب
وليس لسرِّكَ في الكون خابئٌ
كأنك قَدَّمَا بَرَاكَ الإلهُ
لتشهد أنَّ لذا الكون باريٌ
وتعلم ما كان قبل الوجود
وما كان قبل الورى في المبادئ
ولست أرى من عليم سواك
فهل كنت شيخًا وذا الكون ناشئٌ
على صدركِ الرحب تجثو السماء
وتجعلُهُ قَدَمَاهَا مَواطئُ
وترنو إليك بوجهِ الظلام
فتعكس فيك النجوم الطوافئُ
كأنك مرآة وجهِ الزمان
تُبدي حصاك وتُخفي اللآئئُ

* * *

ثرثرة

أبحث عن نفسي ما
بين الضباب والغيوم
أسأل كلَّ ماردٍ
وكلَّ شيطانٍ رجيمٍ
أفتش الأقمار عنها
وأسائل النجوم
أصرخ فيها هل رأيت
نفسًا لشاعرٍ تهيمٍ
تريد أن تحيا بلا
وساوسٍ ولا هُموومٍ
تجلس فوق كوكبٍ
وهي تجاور الجُرومِ
لكنَّ ذلك الظلامَ
صار حولها يحومُ
كأنه أفعى غدت
تبت في الليل السمومِ

تَعَدَّدَتْ صُورُهُ
وصار وجهُهُ دَمِيمٌ
وهي تطير تارةً
وتارةً فيهِ تَعَوْمٌ
يحجب عنها مَدُّهُ
أسطورة النور العميم
وهذه الأفلاك فيهِ
شأنها شأنٌ عَظِيمٌ
تدور في أرجائهِ
على صراطٍ مستقيمٍ
وقد غدا زمانها
رِخْمٌ لِيَالِيهِ عَقِيمٌ
لا يستقر حالُهُ
وليس فيهِ ما يدومُ

مُتَّكِئًا صَارَ عَلَى
مِنْسَاءٍ مِنَ السُّدُومِ
لَمَّا تَزَلَّ صَغِيرَةً
وَالْكُونِ شَاخٍ مِنْ قَدِيمٍ
لَكِنِّي فِي لَيْلَةٍ
عَلَى مَوَائِدِ الْجُرُومِ
جَلَسْتُ لِلشَّرَابِ وَاتَّخَذْتُ
نَجْمَةً نَدِيمًا
أَوَدَعْتُهَا سِرِّي فَأَفْشَتْهُ
عَلَى كُلِّ النُّجُومِ
سَأَلْتُهَا عَنِّي وَعَنْ
نَفْسِي وَأَمْرِهَا الْجَسِيمِ
فَجَاوَبَتْنِي فِي أَسَى
هِيَاتٍ تَلْقَى مَا تَرُومِ

* * *

حقيقة

بيننا الليل سكةً والنهارُ
وارتحالاً لا ينتهي وانتظارُ
ودروبٍ من السنين طِوالُ
وليالٍ من المسيرِ قِصارُ
أوصدتْ بابها عليّ الليالي
وغدا العُمرُ كُلُّهُ أسوارُ
لا المدي واضحٌ ولا السير سهلُ
فإلامَ الرحيل والتسيارُ
نال مني الإعياء كل منالٍ
وغشاني الدُّوار ثم الدُّوارُ
مرَّ كانون والشتاء توَلَّى
منذ حينٍ وما أتى آذارُ
ظل فيه الصقيع يَسْكُنُ رُوحِي
وشجوني كأنها إعصارُ

تركْتُ قلبي ذابلاً قد عَلاهُ
صدأً فوق سطحه وغبارُ
مَجَبَّرٌ حين سيَّرتني الليالي
ليس فيما عانيتُ منه اختيارُ
خُطواتي على ثراكِ مِدادُ
أُلفْتُ من حروفه أسفارُ
ودمائي على الرمالِ حروفُ
كُتبتُ من مدادها الأشعارُ
ودموعي على ثراكِ ثلوجُ
ذرفتُها الأنواء والأمطارُ
كان لي قلبٌ نابضٌ في ضلوعي
دَمَّرَتُهُ الحياة والأقذارُ
أتلظى على لهيبِ خُطايا
ألف ميلٍ وليس يُرجى الفِرازُ

أنا في كوة الظلام سجينٌ
ألف عامٍ ولا يُفكُّ الإسارُ
ألف تيهٍ وراءها ألف تيهٍ
ومدارٌ يُفضي إليه مدارُ
ومسيري إليك قربان عقلٍ
حيَّرتُهُ الأسرار والأفكارُ
فِكرٌ بالغموض مُستغَلِّقاتٌ
وأحاجٍ وراءها أسرارُ
واحتراقي لديك قربان روحٍ
ملؤها الحزن والأسى والأوارُ
بلغتُ ذروة الحريق فذابت
ثم سالت كما يسيل النُّضارُ
صهرتها الهمومُ حتى استحالت
جَمَراتٍ تُضيء فيها النارُ
والوجود الذي احتواني ضياعٌ
والحياة التي أعيش انتحارُ

كلما زحّت في الظلام ستارًا
حجب النورَ عن عيوني ستارُ
وكؤوسٌ تدور في الليل لكنْ
ملؤها اليأس والشجا والبوارُ
وورائي عواصفٌ ورياحُ
وغبارٌ من السموم يُثارُ
وأمامي مهالكٌ وصحارُ
عَشَّشَتْ في ظلامها الأخطارُ
جِمْ تملأ الفضاء جحيمًا
ولهيبٌ يطير منه الشَّرارُ
ووراء المدى تضج الفيافي
وتَمور البحار والأنهارُ
طُرُقَاتُ أخوض فيها وأمضي
ثم تُمحي من بَعْدِي الآثارُ
عنكبوت الظلام ينسج من حولي
خيوطًا يحيكها المِقدارُ

* * *

متاهات

أنافي سكة التَّيِّهِ
ألاقي ما ألاقِيهِ
ومن حولي المدى المُمْتَدِ
يطويني وأطويهِ
ولي سَكُّ سَأَقْطَعُهَا
ولي درْبُ سَأَمْشِيهِ
فمن أَرْضِ إِلَى أَرْضِ
ومن تِيهِ إِلَى تِيهِ
أحْثَ الْخَطُوءِ وَالْأَيَّامِ
تُدْمِينِي وَتُطْبِئِيهِ
ولي أَمَلٌ بِقَايَا الْحُلْمِ
وَالْأَوْهَامِ تُزْجِيهِ
ولي قَلْبٌ عَلَى سَفَرِ
يَعَانِي مَا أَعَانِيهِ

وخلف الليل أطيافاً
وأشباحٌ تُلاقِيهِ
خيالاتٌ من الذكرى
ومن أطياف ماضيه
وآلامٌ وآمألاً
تُضحِّكُهُ وتُبكيهِ
ولا خمرٌ فيشربها
ولا ماءً فيُرويهِ
ولا أملٌ يعلِّلهُ
ولا سلوى فتُنسيهِ
وهذا الحزن كالرقطاء
عَضَّتْ في نواحيهِ
وقد ناشت جوانحَهُ
وأبقت سُمها فيه

وهذا الليل لا يمضي
ولا تفنى لياليه
أمامي عالمٌ قد صيغ
من غشٍّ وتمويه
وخلفي عالمٌ قد لاح
من زيفٍ وتشويه
ودوني العالم الموبوء
قد لاحت صحاريه
وقيظٌ أينما يَمَّمْتُ
قد هبَّت سوافيه
وفي ذاتي من الأسرار
ما أحيأ لأخفيه
فَسِرِّي عَشْتُ أَكْتُمُهُ
ولكن لست أدريه

* * *

رَبَّةُ الشَّعْرِ

شَارِدٌ فِي الْخِيَالِ لَيْسَ يُفِيقُ
جَسَدٌ مَوْتَقٌ وَعَقْلٌ طَلِيقُ
لَا تَلُومِيهِ إِنْ يَنْوُ ذَاتَ يَوْمٍ
أَنْتِ حَمَلْتِهِ بِمَا لَا يُطِيقُ
نَالَ مِنْهُ الْإِعْيَاءُ كُلَّ مَنَالٍ
وَتَعَالَى زَفِيرُهُ وَالشَّهِيقُ
شَرَّدَتْهُ الدَّرُوبُ صَبْحًا وَلَيْلًا
وَطَوَاهُ التَّغْرِيْبُ وَالتَّشْرِيقُ
تَتَوَالَى إِثْرَ اللَّيَالِي اللَّيَالِي
وَهُوَ فِي لُجَّةِ السَّرَابِ غَرِيقُ
مَرْهَفِ الْحَسِّ مَسْتَطَارٌ إِذَا مَا
لَاحَ فِي الْأَفْقِ لِلْخُلَاصِ بَرِيقُ
وَهُوَ مَا زَالَ مَوْلَعًا لَا يِبَالِي
وَالْأَمَانِي تَرْوِقُهُ وَتَشْوِقُ

واستحال الصباح فصلاً مطيراً
تتوالى رعوده والبروقُ
واستحال الدُّجى حوالیهِ سجنًا
وقيوذًا تَوُودُهُ وتَعوقُ
وكان النهار والليل حبلاً
هو فيه معلق مشنوقُ
رِيشَةٌ إثر رِيشَةٍ تعتریه
وفوَّادٌ من الهموم خَفوقُ
قلبه صار جذوةً من لهيبِ
مُلئتُ بالرماد منها العروقُ
مِلء أنفاسه دخانٌ ونازٌ
فهو يحيا وكُلُّ نبضٍ حريقُ
أرهقتُهُ السنون حولًا فحولًا
وبراهُ الغروب ثم الشروقُ
ساهدٌ شاردٌ حزينٌ كئيبٌ
مُطرقٌ في الهموم لا يستفيقُ

ليس في نفسه الحزينة معنىً
غير هذا السكون معنىً دقيقُ
لا تلوميه إن ينوُّ ذات يومٍ
أنتِ حمّلتِهِ بما لا يُطيقُ
أنتِ صيّرتِهِ على الدرب فردًا
ماله فيه صاحبٌ أو رفيقُ
مزقتهُ الشُّعابُ سيرًا وإدلاجًا
وأذرى به الظلام العتيقُ
والطريق الذي يسير عليه
مهلكٌ شاسعٌ وتيهٌ سحيقُ
إنه لم يزل على خطر مُذ
بدأ السيرَ واحتواهُ الطريقُ
مِلاءِ سمعِهِ قهقهات السعالي
وهي تستمرئ الدُّما وتُريقُ
وصراخ الرياح من كل صوبٍ
وصدىً خافتٌ وصوتٌ خنيقُ

وَأَنْيُنْ يَجِيءُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
وَنَعِيْبٌ خَلَفَ الْمَدَى وَنَعِيْقُ
وَالْأَعَاصِيْرُ عَزُبْدَتْ فِي الْمِرَاعِي
وَالْبَسَاتِيْنُ صَوَّحَتْهَا الْحَرَوُقُ
وَالزُّهُورُ الَّتِي سَقَتْهَا يَدَاهُ
جَفَّ فِيهَا النَّدَى وَضَاعَ الرَّحِيْقُ
أَنْتِ أَرْسَلْتِيْهِ يَصُوغُ الْقَوَافِي
فِيَقْوَلُوْنَ صَابِيٌّ زَنْدِيْقُ
وَحَوَالِيْهِ تُرَّهَاتٌ عِجَافُ
يَتَسَاوَى ضَجِيْجَهَا وَالنَّهِيْقُ
وَالْأَغَانِي الَّتِي يَصُوغُ وَيَتْلُو
شَجْنٌ كُلُّهَا وَحَزْنٌ عَمِيْقُ
أَنْتِ أَرْسَلْتِيْ شَاعِرًا عَبْقَرِيًّا
فِي زَمَانٍ بِمِثْلِهِ لَا يَلِيْقُ

* * *

في انتظار الربيع

طال انتظاركُ للربيعِ
وسئمتَ من طول الصقيعِ
هيهاتَ قد عمَّ الصقيعُ
وقد تمكَّن في الرُّبوعِ
وأنت عواصفُ عاتياتُ
أطفأتَ كلَّ الشموعِ
قد جففتُ كلَّ البحارِ
وقد طوت كل القلوعِ
لم تُبقِ إلا المِلح في
رئتي لياكل في ضلوعي
كسرتُ غصوني اليابساتِ
الصُّفْرَ واقتلعتُ زروعي
ورميتُ بجسمي في العراءِ
يموت من بردٍ وجوعِ
قد صدَّعت روعي وأبقتُ
بَردها بين الصُّدوعِ

قبل الضحى حجب الضبابُ
الشمسَ في وقت الطلوعِ
وأتى ظلامٌ دامسٌ
لم يُبقِ فيّ سوى هزيعِ
فالصبح بابٌ موصلٌ
والليل كالسد المنيعِ
وأنا أسيرٌ بين ذاك
الصبح والليل الفظيعِ
مستدفئٌ بالذكريات
مهدئٌ بالصبرِ رُوعي
من كان يبكي بالدموعِ
فلسْتُ أبكي بالدموعِ
غادرتُ ربَّعًا دافئًا
لأقيم في أرض الصقيعِ
فأقمتُ فيها مُكرهًا
أحيا على أمل الرجوعِ

والحزن أعيامه جتي
وأقام في قلبي الوجيع
فكتمتُ دائيَ في الحشا
وكتمتُ حزنيَ في الضلوعِ
أحيا وحولي معشرُ
من كل مأفونٍ وضيعِ
غرزوا مسامير الخنا
في كل جزءٍ من يسوعِ
وسَقَوْهُ بِالخَلِّ الَّذِي
أُسْقِيَتْ وَالسُّمُّ النَّقِيعِ
أمشي غريبًا بينهم
فأتيه ما بين الجموعِ
فقدوا الشعور فأصبحوا
يحيون كالميت الصريعِ
قد يبلغ الأوغاد ما
قد أمَّلوا إلا خضوعي

* * *

فِرَار

أَفِرُّ مِنَ الْجَحِيمِ إِلَى الْجَحِيمِ
وَأَهْرَبُ مِنْ هَمُومِي لِلْهَمُومِ
وَأَبْحَثُ فِيكَ عَنْ حُزْنٍ جَدِيدٍ
لِيُنْجِيَنِي مِنَ الْحُزَنِ الْقَدِيمِ
فَيُسَلِّمَنِي الضَّبَابُ إِلَى ضَبَابٍ
وَتُسَلِّمَنِي الْغَيُومُ إِلَى غَيُومِ
وَأَشْكُو مِنْ حَمَاقَاتِ اللَّيَالِي
وَمَا جَرَّتْ عَلَيَّ قَلْبِي السَّقِيمِ
وَأَحْمَلُ مَهْجَةً مَا عَادَ فِيهَا
مَحَلٌّ لِلْجُرُوحِ وَلَا الْكُلُومِ
يُخَلِّفَنِي انْتِظَارُ الصَّبْحِ وَالنُّورِ
بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْأَمَلِ الْعَقِيمِ
إِلَيْكَ سَلَكْتُ تَيْهًا بَعْدَ تَيْهِ
وَوَحْدِي سَرْتُ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
أَعَاصِيرَ الرِّيَّاحِ تَجَاذَبْتَنِي
لِتَجْعَلَنِي بَقَايَا مِنْ هَشِيمِ

أمامي العالم المجهول يدنو
فيُنئِنِي عن الماضي الأثيمِ
أُنقَل فِيهِ حُطُوتِ ثِقَالًا
وأبحثُ فِيهِ عن قلبِ رحيمِ
وأضربُ فِي المتاهاتِ اختيارًا
بحكمة طائشٍ وهوى حكيمِ
وأصغي للسعالِي وهي تعوي
وأحصي كم غدا عدد النجومِ
وأنى صرتُ فِي أرضِ فإني
تحاصرني السَّوافي بالسُّمومِ
وتصرخ من حوَالِي الدياجي
وتبكي السُّحْبُ بالدمع السَّجيمِ
لجأتُ إِلَيْكَ مهزومًا ضعيفًا
أضاع العُمَرَ فِي الحزن العظيمِ
لأبصرَ فِيكَ هلوسة الفيافي
وأسمعَ فِيكَ ثرثرة الهزيمِ

* * *

إلى الإنسان

أيها القرد الذي
أصبح يختال غرورا
أنتَ ما زلت كما
كنت دنيئًا وحقيرا
تملأ الأرض فسادًا
وغباءً وشرورا
في كلا الحالين عبداً
كنتَ أو كنت أميرا
أنت من طينٍ وغيرِ
الطين يومًا لن تصيرا
أنت للموت ومهما
عشتَ لن تبقى كثيرا
هل زها البدرُ علينا
أن غدا البدرَ المنيرا
والنجوم الزُّهر لم
تغترَّ أن أرسلن نورا

والزهور الشُّم هل
تاھت بأن صارت زھورا
والورود الحُمر ما اختالت
بأن فاحت عبیرا
یا أسیر الصبح
والإمساء لن تلقى مُجیرا
فعلام التُّیہُ والزَّھوُ
وقد عشت أسیرا
هذه النملة أرقى
منك في الأرض مسیرا
أيها المغرور بالعلم
ولم یغلمْ کثیرا
هل تبالي إن غدا
مالك جمًّا ووفیرا
أو غدا ثوبك رثًّا
أو غدا الثوب حریرا

أَوْ غَدَا فَرَشَكَ شَوْغًا
أَوْ غَدَا الْفَرَشَ وَثِيرًا
أَوْ تَخِذْتَ الْقَصْرَ سُكْنَى
أَوْ سَكَنْتَ الْكُوخَ دُورًا
إِنَّمَا أَنْتَ كِتَابٌ
أَمْتَلَا غِشًّا وَزُورًا
صَاغَهُ الشَّيْطَانُ سِفْرًا
لَمْ يَفِضْ عِلْمًا وَنُورًا
وَلِيَالِيكَ الَّتِي تَمْضِي
شَهِيْقًا وَزَفِيرًا
تَرَكْتُ فِيهِ سَطُورًا
وَمَحْتُ مِنْهُ سَطُورًا
أَنْتَ تَقْضِي بَعْدَ أَنْ
تُفْنِيكَ طِيًّا وَنُشُورًا

وإذا عشتَ غنيًّا
رُبما مِتَّ فقيرا
وإذا عشتَ قويا
رُبما مِتَّ كسيرا
ونسورُ الجو تقضي
مثلما عاشت نسورا
فاملأ الكونَ اختيالاً
واملأ الأرضَ غرورا
فستبقى مثلما كنت
دنياً وحقيرا
حيواناً صالِ كِبْرًا
وطغى ظُلماً وجورا

* * *

في مدى التيه

سارٍ على درب الأسى والولء
تحملة خطواته المثقلة
يمضي يحث الخطو في دربه
شوقاً وقد أدمى الحصى أرجله
أنهكه السير بلا راحة
وأوشك اللغوب أن يقتله
يصيح كلما انقضت ليلة
ما أظلم الليل وما أطولته
ويُنشد السكون من حوله
أنشودة الحيرة والبلبلة
لا هدف له ولا غاية
إلا اجتياز السكك المقللة
وحوله الضباب يخفي المدى
وخلفه الغيم الذي ضلله

وكلما طاف بهِ خاطرٌ
يلعن ماضيهِ ومستقبله
وفي حشاهُ خافقٌ من لظى
حمّلهُ الحزنُ بما حمّله
وكل دربٍ خاضهُ شائكٌ
وكل أرضٍ خاضها مُهمّله
وقد قضى حَيَاتَهُ مُكرهًا
وذاق من خمر الأسي أرذله
ومد للزمان أيدي المني
لكنه مديد الغدر له
يأيها السائر فلتتئد
أما سئمت السعي والهروله
إن لياليك التي قد مضت
وزلزلتكَ أيما زلزله

قد صنعتُ بك الذي تشتهي
وأسلمتَكَ للأسى والولهُ
ولست تدري ما الذي خبَّأتهُ
لك في أيامك المُقبلهُ
فذلك التيهُ الذي قد سلكتَ
مُشبههُ آخِرُهُ أوَّلُهُ
يبدأ حيث ينتهي مَدُّهُ
بسكّةٍ طويلةٍ مُقفَلهُ
عُمُرُكَ هذا كُلُّهُ ساعةُ
فلا تُضِعْ عُمُرَكَ في الولولهُ

* * *

سراب

شبحُ الفجر والليالي الحوَالِكُ
ما لها لا تجيب عن تسألِكُ
لُغَزُّ لا يدريه غيرُ إليه
أزليُّ وجوده غيرُ هالكِ
فعلام الهيام في كل أرضِ
وسؤال الرياح عن كل سالكِ
وتناجي النجوم كل مساءٍ
وتجوب البلاد والليلُ حالِكِ
تسأل الجن في بهيم الليالي
والليالي أحوالها من حالِكِ
خُفُّ الوطاء لا أظنك إلا
راسفًا في سلاسلٍ من خيالِكِ

قد أضعتَ الحياةَ خلفِ سرابٍ
وتغربتَ في جميعِ المسالكِ
وسلكتَ الدروبَ دربًا فدربًا
وحملتَ الهلاكَ بينِ رحالكِ
وحوالكِ عن يمينك جرفُ
وأفَاعِ تهيَّأتَ عن شمالِكِ
لا المدى واضحٌ ولا السيرُ سهلُ
والصدى لا يَردَ رَجَعَ سؤالكِ

* * *

حنانيك

أَيَّ دَرَبٍ وَيَحَهُ سَلَكَا
لَيْتَهُ قَبْلَ السُّرَى هَلَكَا
شَاعِرٌ مِثْلَكَ يَا سَيْدِي
شَفَّهُ الْوَجْدَ الَّذِي شَفَّكَ
كُلَّ مَا سَرَّكَ قَدْ سَرَّهُ
وَالَّذِي قَدْ ضَرَّهُ ضَرَّكَ
ضَيَّعَ الْعُمُرَ بِلَا ثَمَنِ
بَيْنَ أَحْضَانِ الْأَسَى وَالْبَكَا
زَرَعَ الْوَرْدَ وَلَكِنَّهُ
قَدْ جَنَّامِنَ زَرْعِهِ حَسَا
وَلِيَالِيهِ الَّتِي عَاشَهَا
نَبَشْتُ أَحْزَانَهُ فَشَا
إِنَّهُ مِثْلَكَ يَا سَيْدِي
هَزَأَ الدَّهْرَ بِهِ فَبَكَى

ورأى الطغيانَ في أرضه
صير الوغد بها مَلِكًا
ورأى قُدَّامَهُ سَكَّةً
خاض فيها مَسَلْجًا مسلكا
سار في الليل يعدُّ خُطَاهُ
ويُحصي في الدجى السككا
كنتَ فيها نجمةً في الظلام
تُضيء الليل والحَلَكَا
كنتَ فيها الشمس عند الصباح
وكنْتَ الظل والمُتَّكَا
والمواويلُ التي صُغَّتْهَا
طالما قد قصها وحاكى
سلكتَ أقدامَهُ كُلَّ تِيهِ
رَأَهُ مَهْلِكًا مَهْلِكَا
وعزيف الجن من حوله
يملاً الأرجاء والسككا

ورأى قَدَامَهُ مَارِدًا
ورأى مِنْ خَلْفِهِ مَلَكًا
حَارَ مَا بَيْنَهُمَا عَقْلُهُ
وَعَزَاهُ الشُّكَّ فَارْتَبَكَ
وَأَتَى الشَّيْطَانَ فِي إِثْرِهِ
يَسْلُكُ الدَّرَبَ الَّذِي سَلَكَ
وَاللَّيَالِي جَعَلَتْ حَوْلَهُ
كَلَّ شَبْرٍ فِي الثَّرَى شَرَكَا
أَشْهَرَ السَّيْفَ وَلَمْ يَتَّيِّدْ
وَأَتَى الشَّيْطَانَ فَاشْتَبَكَ
وَقَضَى النُّحْبَ وَلَكِنَّهُ
صَنَعَ الْمَجْدَلَ لَهُ وَلَكَ
هَكَذَا نَحْنُ بِلا سَبَبٍ
نَجْعَلُ الْأَيَّامَ مُعْتَرَكَا
نَتَغْنَى إِنْ بَكَى قَلْبُنَا
ثُمَّ نَرْتِيهِ إِذَا ضَحِكََا
* * *

الفهرس

شهرزاد الأسيرة

- 8..... ليالي شهرزاد.
- 12..... حكاية العجل المظلوم.
- 17..... أورشليم.
- 20..... شهيد العجز العربي.
- 22..... في رثاء الفتى العربي.
- 25..... بغداد تخاطب القومية العربية.
- 28..... أحزان مواطن.
- 31..... مَولاي الرئيس.

من أغاني الزمن الرديء

- 36..... من أغاني الزمن الرديء.
- 46..... المسيح التائه.
- 49..... العشاء الأخير.
- 51..... سؤال.
- 53..... في انتظار النبأ.
- 56..... أنشودة عيد الفصح.

الآهات الأخيرة

- 62.....الآهات الأخيرة.....
- 64.....فُربان.....
- 67.....عاصفة.....
- 69.....إلى زبيدة.....
- 71.....فتنة عربية.....
- 74.....نصيحة.....
- 76.....نهاية أمنيات.....
- 78.....إلى هذه الشمس.....
- 81.....عيناك.....

بيت العنكبوت

- 84.....إلى المتنبى بعد ألف عام.....
- 88.....حنين.....
- 91.....سؤال للبحر.....
- 93.....ثرثرة.....
- 96.....حقيقة.....
- 100.....متاهات.....
- 103.....رَبَّةُ الشُّعر.....

107.....	في انتظار الربيع.....
110.....	فِرَار.....
112.....	إلى الإنسان.....
116.....	في مدى التَّيه.....
119.....	سراب.....
121.....	حنانيك.....
125.....	الفهرس.....

103

105

107

111

113

الإسلام في عهد النبي

٢٠٠١/١٨٦٠	رقم الإيداع
٩٧٧-٢٥٧-٣١٢-١	التزقيم الدولي

طبعت بمطابع الزهراء للإعلام العربي



عيناك زورفا نجاه
ولم يصيع عمره
ولم يقل إلا الذي
وصلته الأمنيات
وعاد يبكي حاله
وكمل ما جنت يداه
لساعر ملّ الحياه
على موائد الطغاه
قد ظن حفا وارتماه
في طريقه فتاه
وكل ما جنت يداه

الزهراء للإعلام العربي